الزنجي العجوز

« مهداة الى الشاعرة ملك عبد العزيز »

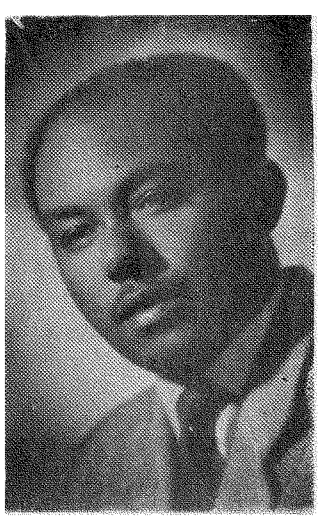

لا تطـــرقي يا ريـــحُ نافـذتي ... أغلقـتُ بالظلمـــات أبـــوابي
كوخي .. يدوس على سقيفته ... جبَـل الليالي ... طـول أحقاب!
وأنـا هنـــا أسقـي حقولهمو ... أسقي العطاش رحيـق اكوابي
وأنا هنـا أحمـي شـياههمـو ... ترعـى .. وترتع .. بين أعشابي
وعصرت كـل كروم داليتـي ... انـي عصرت .. عصرت أعصابي
ومـلأتُ بالاشواق اكـــوابي ... للشاربين ... ملأت اكـوابي !!
لكنهم مـروا عـلى بابـي ... عبـر الدجـى .. لم يتركوا بابي
والريـح تلغو تحـت نافذتي ... تروي الـى الظلمات أتعـابي..
ومضيت اضرب في الدجى قلقا ... عكـازتي .. في ظلمة الغـاب
فسمعـت للانهـار دمدمـة ... فكأن ما بضلوعها ... ما بـي !!
فانا هنا .. من امس امس هنا ... فوق الجـذوع .. أنين حطاب!

*

ودخلتُ يوما فـي كنيستهم ... أنسـلُّ من باب .. الى باب..
واذا بقسِّيـس يطـاردني ... فعثرت فـي أطراف جلبـابي
تركوا الصلاة .. وهمهموا غضبا ... وتلاغـطوا .. أنصاف أربـاب
أالهـه الزنجـي يرحمـه ... من ذا يكـون ؟.. الهه الغابي ؟
وتحلقوا ... ليمزقوا جسـدي ... بسياطهم .. بسياط ارهـاب
وانا .. انا .. في شدق منجمهم ... لقـم .. أنا صرخات سـنجاب
وأنا كجرذان السـفين هوت ... للقاع .. تصرخ بين صـخاب
ويدمدم القسيس ... يركلنـي ... ويقول : كيـف دخلـت أعتابـي
للبيض .. لا للسـود .. أدعيتي ... تلـج السماء .. بغـير أسباب !!
لم يرحموا شيخوختي .. ومضوا ... يرمون فوقي .. تل أنصاب .
حتى اذا ما غبـت عن رشـدي ... وتلفتـوا بعيـون مـرتاب
فـروا « لنويـرك » لتبلعـهم ... حاناتها .. وفتحـت اهـدابي
فلمحتهم .. كوحوش غابتنا .. ... مسعورة ، مزرقة النـاب
لكنـهم مـروا عـلى بابـي ... عبر الدجى .. لـم يتركوا بابـي
حتـى اذا انَّـت أضـالعـه ... وخبـت مصابيحـي كأحبابـي
لملمت أشـلائي ... وامتعتـي ... ورجعت ادلـف في حشا الغاب
وزوابـعٌ زرقـاء تتبعُنـي ... وثلوجهـا .. ضربات قصـاب
وصحوت .. والغابات تحضنني ... بعيونها .. بعيـون هيـاب ..
ان قعقعت اقدام سـارية ... القـت عـليَّ تـلال أعشاب!!
والحور ، والصفصاف قد همسا ... .. وتلفتـا لمقابض البـاب
ومن البعيـد .. تظل ضحكتهم ... تنـداح .. ملء مسامـع الغاب
حتى هنـا يا رب .. تتركنـا ... يا رب !! أنـا صمـت أحقاب!!
تلد السنـين على مدينتـنا ... أتعابها ... فتموت اعنـابي

*

لا تطرقي يا ريح نافـذتي ... أغلقـت بالظلمـات أبـوابي
فأنا هنـا من امس امس هنـا ... فوق الجذوع .. انين حـطاب !!

القاهرة

محي الدين فارس